١/١٠/١٤٢٣هـ

كُتّابنا إلى أين ؟

لما فقدت السوق الآدبية أدباءها الكبار، ومفكريها، نبتتْ نابتةٌ قَفْر لا تملكُ من الآدب إلّا إسمه، ولا تلتقي مع الآدباء إلّا في الزيّ والشكل. وهذه السِّمَةُ للأدباء المزيفين مؤشرٌ من المؤشراتِ الناطقة ـ بلسان حالها ـ إلى تهافُتِ المجتمع في هُوَّةٍ سحيقة، وقعر بعيدٍ، يَحُفَّهُ التخلُّفُ من كل جانب. إذْ منصب الآدب منصبٌ رفيع، بَيدِهِ زمام المجتمع، يُقَدِّمُهُ ويؤخّره كيف شاء، ولا غرو، فإنّ حضارة أيّ أمةٍ من الأمم إنما تقاسُ بمبلغها الأدبي، وثروتها الفكرية.

بقلم : الأستاذ/
عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم

وإنّ نظرة فاحصة في كثير من كُتّابنَا ـ اليومَ ـ لتوحي إليكَ بضعفِ البُنْيةِ الآدبية عندهم، بل بعقمها. والعجب أن بعضهم يقضي زمناً كثيراً، وعمراً مديداً في كتابة المقالات، ورصفِ الآبيات، ومستواه الآدبيُّ إن لم يكنْ في تَدَنٍّ، فهو في ثبوتٍ دائم، لا يحاول التجديد في أسلوبه، ولا في موضوعه، ولا يتعنّى التأهُّبُ لكتابة ما يمليه فكرهُ، ويسطّرهُ قلمه للملايين من الناس، ولا ينتقي الألفاظ الآسرة،ولا الجملُ المؤثّرة، كما لا يتحاشى تشويه مقاله أو كِتابه بالألفاظ السُّوقية، والجمل الركيكة. بلقصارىجُهْدِه، ومحطُّ أملِهِ، أن ينزل إسمُهُ على تلك الحروف المجموعة، والفقرات الملوية، حتى يقرأه الناس، ويتناقلونه في مجالسهم.

وعندما حطّ كثير من الكُتّاب رحالهم عند هذا المقصد، فَقَدَ الآدب مجلسه المنشود، فَقَلّ روّاده، وكثر ساخطوه، وانعدم تأثيره في المجتمع اصلاحاً وتقويماً وتقدُّماً، بل انعكس إلى بؤرة سوءٍ تُسيءُ للأداب، وتنال من الأخلاق.

ولنا أن نتساءل : أين عشّاقُ الآدبِ الذين استمرأوا في سبيله المشاق، واتّسعت لهم مجالسه الضّيقة. أين الذين إذا علموا أن شوقيّ، أو حافظاً، أو معروفاً، سيلقون قصيدة ضاقت بهم الرحاب الفسيحة، وَهَاجَروا إلى مكانِ الإلقاء؟ لا نرى منهم أحداً اليوم... لماذا؟ ألعدم اكْتراثِ الناس بالآدب؟ لا، بل لأن الأدباءَ غيرُ الأدباء، وإلّا فالآدبُ بضاعة واحدة، هي مرعى اهتمام الناس، ومثار إعجابهم، في كل مكانٍ وزمان، ولكنها تحتاج إلى تاجرٍ مجيدٍ، يهتم بتسويقها،ويشقى في نشرها، حتى تُورِّقُ اشجارها، وتينعُ ثمارها.